أَفِيقُوا يَا مُسْلِمُونَ!

فَإِنَّ الْغِيبَةَ تَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ!!

تَأْلِيفُ

أَحْمَدَ بْنِ طَلِيلٍ أَبُو الْفِيتَةَ

أَبُو حَمْزَةَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذِهِ رِسَالَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا، تُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى مَرَضٍ خَطِيرٍ جِدًّا قَدِ انْتَشَرَ انْتِشَارًا عَجِيبًا فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ!!!.

وَهَذَا الْمَرَضُ هُوَ: (الْغِيبَةُ)، فَيَا لَهُ مِنْ مَرَضٍ خَطِيرٍ! يَكَادُ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ!!.

وَ(الْغِيبَةُ): نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ!

أَمَّا فِي الدِّينِ: فَلِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ، وَأَمَّا فِي الْعَقْلِ: فَلِأَنَّهَا تَذْهَبُ بِحَسَنَاتِكَ إِلَى مَنِ اغْتَبْتَ!!

"وَمِنَ الْعَجَبِ! أَنَّ الْإِنْسَانَ يَهُونُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ وَالِاحْتِرَازُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ، وَالزِّنَى، وَالسَّرِقَةِ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمِنَ النَّظَرِ الْمُحَرَّمِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَيَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِهِ!!.

حَتَّى تَرَى الرَّجُلَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالدِّينِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ؛ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَاتِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَنْزِلُ بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ!!.

وَكَمْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ؛ وَلِسَانُهُ يَفْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ! وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ!!".[١]

وَاعْلَمْ – رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ – أَنَّهُ "مَا مِنْ أَحَدٍ جَالَسَ النَّاسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ(!) وَعَاشَرَهُمْ؛ إِلَّا قَلَّتْ سَلَامَتُهُ مِنَ الْغِيبَةِ!![٢] فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهِمُ الْيَوْمَ(!): أَنْ يَقَعَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ! وَأَنْ يُشْبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا!! وَأَنْ يَتَمَضْمَضُوا بِذِكْرِ الْأَعْرَاضِ، وَيَتَفَكَّهُوا بِهَا، وَيَتَنَقَّلُوا بِحَلَاوَتِهَا!!!.

فَإِمَّا أَنْ يُسَاعِدَهُمْ جَلِيسُهُمْ عَلَى إِثْمٍ وَتَرْكِ مُرُوءَةٍ؛ وَإِمَّا أَنْ يُخَالِفَهُمْ عَنْ قِلًى وَشَنَآنٍ!!.

فَمُجَالَسَتُهُمْ دَاءٌ يُعْدِي؛ يَضُرُّ وَلَا يُجْدِي!!".[٣]

وَسَتَجِدُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ – إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى –: مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، وَيَنْشَرِحُ لَهُ صَدْرُكَ، وَيَزِيدُ رَغْبَتَكَ فِي اسْتِئْصَالِ هَذَا الْمَرَضِ الْخَطِيرِ: (الْغِيبَةِ).

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يُطَهِّرَ أَلْسِنَتَنَا مِنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَكَتَبَ
أَحْمَدُ بْنُ طَلِيلٍ أَبُو الْفِيتَةِ
أَبُو حَمْزَةَ

---

[١] الدَّاءُ وَالدَّوَاءُ؛ لِابْنِ الْقَيِّمِ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٥١هـ –.

[٢] "وَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ عَنْ مَعَاصِي اللِّسَانِ وَالْفَرْجِ مِنْ أَصْعَبِ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ؛ لِشِدَّةِ الدَّاعِي إِلَيْهِمَا، وَسُهُولَتِهِمَا!!.
فَإِنَّ مَعَاصِيَ اللِّسَانِ فَاكِهَةُ الْإِنْسَانِ – كَالْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالْمِرَاءِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى النَّفْسِ، وَالطَّعْنِ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُ وَالثَّنَاءِ عَلَى مَنْ يُحِبُّهُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ –، فَتَتَّفِقُ قُوَّةُ الدَّاعِي، وَتَيَسُّرُ حَرَكَةِ اللِّسَانِ؛ فَيَضْعُفُ الصَّبْرُ! وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذٍ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ**»، فَقَالَ: **وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟** فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!**». وَلَا سِيَّمَا إِذَا صَارَتِ الْمَعَاصِي اللِّسَانِيَّة مُعْتَادَة لِلْعَبْدِ؛ فإنه يَعِزُّ عَلَيْهِ الصَّبْرُ عَنْهَا! وَلِهَذَا تَجِدُ الرَّجُلَ يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ، وَيَتَوَرَّعُ مِنِ اسْتِنَادِهِ إِلَى وِسَادَةِ حَرِيرٍ – لَحْظَةً وَاحِدَةً –؛ وَيُطْلِقُ لِسَانَهُ فِي الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالتَّفَكُّهِ فِي أَعْرَاضِ الْخَلْقِ!!!" [عُدَّةُ الصَّابِرِينَ؛ لِابْنِ الْقَيِّمِ].

[٣] الْعُزْلَةُ؛ لِلْخَطَّابِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨هـ –.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْغِيبَةُ: هِيَ أَنْ يُذْكَرَ الْإِنْسَانُ فِي غَيْبَتِهِ بِسُوءٍ؛ وَإِنْ كَانَ فِيهِ.[4]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟[5]» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ؛ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ! وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ[مَا تَقُولُ]؛ فَقَدْ بَهَتَّهُ!!».[6]

قَالَ النَّوَوِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: "اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا انْتِشَارًا فِي النَّاسِ، حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ!!!.

وَهِيَ: ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ؛ سَوَاءٌ كَانَ فِي بَدَنِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ دُنْيَاهُ، أَوْ نَفْسِهِ، أَوْ خَلْقِهِ، أَوْ خُلُقِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ وَالِدِهِ، أَوْ زَوْجِهِ، أَوْ خَادِمِهِ، أَوْ مَمْلُوكِهِ، أَوْ عِمَامَتِهِ، أَوْ ثَوْبِهِ، أَوْ مِشْيَتِهِ، وَحَرَكَتِهِ، وَبَشَاشَتِهِ، وَخَلَاعَتِهِ، وَعُبُوسِهِ، وَطَلَاقَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ؛ سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ، أَوْ كِتَابِكَ، أَوْ رَمَزْتَ، أَوْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ! أَوْ يَدِكَ، أَوْ رَأْسِكَ! أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

أَمَّا الْبَدَنُ؛ فَكَقَوْلِكَ: أَعْمَى، أَعْرَجُ، أَعْمَشُ، أَقْرَعُ، قَصِيرٌ، طَوِيلٌ، أَسْوَدُ، أَصْفَرُ!.

---

[4] النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ؛ لِابْنِ الْأَثِيرِ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٠٦هـ –، مَادَّة: (غَيَبَ).

قُلْتُ: وَالْمُسْتَمِعُ لِلْغِيبَةِ شَرِيكٌ لِلْمُغْتَابِ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَهَا، أَنْ يَنْهَى الْفَاعِلَ – إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْهُ – وَإِلَّا وَجَبَ عَلَيْهِ مُفَارَقَتُهُ مَعَ الْإِنْكَارِ بِقَلْبِهِ.

[5] قُلْتُ: "وَمِنْ جِنْسِ الْغِيبَةِ: الْهَمْزُ، وَاللَّمْزُ؛ فَإِنَّ كِلَاهُمَا فِيهِ عَيْبُ النَّاسِ وَالطَّعْنُ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي الْغِيبَةِ؛ لَكِنَّ الْهَمْزَ هُوَ الطَّعْنُ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ؛ بِخِلَافِ اللَّمْزِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَخْلُو مِنَ الشِّدَّةِ وَالْعُنْفِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ**﴾ أَيْ: يَعِيبُكَ، وَيَطْعَنُ عَلَيْكَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾ أَيْ: لَا يَلْمِزُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَقَالَ: ﴿**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾، وَقَالَ: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾" [مَجْمُوع فَتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٢٨هـ –].

[6] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ – وَاللَّفْظُ لَهُ –، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ – وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ لَهُ وَلِأَبِي دَاوُدَ وَأَحْمَدَ–.

وَأَمَّا الدِّينُ؛ فَكَقَوْلِكَ: فَاسِقٌ، سَارِقٌ، خَائِنٌ، ظَالِمٌ، مُتَهَاوِنٌ بِالصَّلَاةِ، مُتَسَاهِلٌ فِي النَّجَاسَاتِ لَيْسَ بَارًّا بِوَالِدِهِ، لَا يَضَعُ الزَّكَاةَ مَوَاضِعَهَا، لَا يَجْتَنِبُ الْغِيبَةَ!.

وَأَمَّا الدُّنْيَا: فَقَلِيلُ الْأَدَبِ، يَتَهَاوَنُ بِالنَّاسِ، لَا يَرَى لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقًّا، كَثِيرُ الْكَلَامِ، كَثِيرُ الْأَكْلِ أَوِ النَّوْمِ، يَنَامُ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، يَجْلِسُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

وَأَمَّا الْمُتَعَلِّقُ بِوَالِدِهِ؛ فَكَقَوْلِهِ: أَبُوهُ فَاسِقٌ، أَوْ هِنْدِيٌّ، أَوْ نَبَطِيٌّ، أَوْ زِنْجِيٌّ!...

وَأَمَّا الْخُلُقُ؛ فَكَقَوْلِهِ: سَيِّئُ الْخُلُقِ، مُتَكَبِّرٌ، مُرَاءٍ، عَجُولٌ، جَبَّارٌ، عَاجِزٌ، ضَعِيفُ الْقَلْبِ، مُتَهَوِّرٌ، عَبُوسٌ، خَلِيعٌ، وَنَحْوُهُ!.

وَأَمَّا الثَّوْبُ: فَوَاسِعُ الْكُمِّ، طَوِيلُ الذَّيْلِ، وَسِخُ الثَّوْبِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ!.

وَيُقَاسُ الْبَاقِي بِمَا ذَكَرْنَاهُ؛ وَضَابِطُهُ: ذِكْرُهُ بِمَا يَكْرَهُ" اهـ.[٧]

حُكْمُ الْغِيبَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

هِيَ كَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُفَسِّرُ: لَا خِلَافَ أَنَّ الْغِيبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ.[٨]

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: الْغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَا يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا رَجَحَتْ مَصْلَحَتُهُ كَمَا فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَالنَّصِيحَةِ...، وَكَذَا مَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ.[٩]

قَالَ اللهُ – تَعَالَى –: ﴿وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ "يَعْنِي: أَنَّهُ كَمَا لَا يَحِلُّ لَحْمُهُ مَيِّتًا؛ لَا تَحِلُّ غِيبَتُهُ حَيًّا!".[١٠]

➡وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، (وَفِي رِوَايَةٍ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ)، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ

---

[٧] الْأَذْكَارُ؛ لِلنَّوَوِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٧٦هـ –، بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ.

[٨] تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٧١هـ –، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقَم(١٢) مِنْ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ، وَانْظُرِ: الزَّوَاجِرَ عَنِ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ؛ لِلْهَيْتَمِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧٤هـ –، الْكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ وَالتَّاسِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ: الْغِيبَةُ وَالسُّكُوتُ عَلَيْهَا رِضًا وَتَقْرِيرًا.

[٩] تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٧٤هـ –، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقَم(١٢) مِنْ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ.

[١٠] أَدَبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ؛ لِلْمَاوَرْدِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٥٠هـ –.

قَلْبَهُ: لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ؛ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ؛ يَفْضَحْهُ [وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ!!]».[١١]

أَحَادِيثٌ تَتَصَدَّعُ مِنْهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَمِّ الْمُغْتَابِ وَعُقُوبَتِهِ:

◆عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَقَامَ رَجُلٌ، فَوَقَعَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «تَخَلَّلْ»، فَقَالَ: مِمَّا أَتَخَلَّلُ يَا رَسُولَ اللهِ؟! مَا أَكَلْتُ لَحْمًا!! قَالَ: «بَلَى؛ مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ أَكَلْتَ!!!».[١٢]

◆وَعَنْ يَعْلَى بْنِ سِيَابَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، أَنَّهُ عَهِدَ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَتَى عَلَى قَبْرٍ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ!!».[١٣]

◆وَمَرَّ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى قَبْرَيْنِ...، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ فِي الْغِيبَةِ وَالْبَوْلِ!».[١٤]

◆وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ! فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ!!».[١٥]

---

[١١] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ(٧٩٨٤)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٣٤٠).

[١٢] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ (٢٨٣٧)، وَغَايَةِ الْمَرَامِ(٤٢٨). قَوْلُهُ: (**تَخَلَّلْ**)، التَّخَلُّلُ: إِخْرَاجُ مَا بَيْنَ الْأَسْنَانِ مِنْ بَقِيَّةِ الطَّعَامِ.

[١٣] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٤٢).

[١٤] حَسَنٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ، وَالْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ؛ وَحَسَّنَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٤١).

[١٥] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ(٥٢١٣)، وَالصَّحِيحَةِ(٥٣٣)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٣٩).

➡وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَارْتَفَعَتْ رِيحُ جِيفَةٍ مُنْتِنَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ[١٦]».[١٧]

➡وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا: مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ!! وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا؛ عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ!».[١٨]

➡وَعَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا! [وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا، كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً] فَقَالَ[رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –]: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ؛ لَمَزَجَتْهُ!!».[١٩]

➡وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ»؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا – يَا رَسُولَ اللهِ – مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ! قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي: مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ، وَصِيَامِهِ، وَزَكَاتِهِ؛ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ

---

[١٦] قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: مَا الْحِكْمَةُ فِي أَنَّ رِيحَ الْغِيبَةِ وَنَتْنَهَا كَانَتْ تَتَبَيَّنُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا تَتَبَيَّنُ فِي يَوْمِنَا هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ الْغِيبَةَ قَدْ كَثُرَتْ فِي يَوْمِنَا! فَامْتَلَأَتِ الْأُنُوفُ مِنْهَا، فَلَمْ تَتَبَيَّنِ الرَّائِحَةُ – وَهِيَ النَّتْنُ –!! وَيَكُونُ مَثَلُ هَذَا: مَثَلَ رَجُلٍ دَخَلَ دَارَ الدَّبَّاغِينَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقَرَارِ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الرَّائِحَةِ! وَأَهْلُ تِلْكَ الدَّارِ يَأْكُلُونَ فِيهَا الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ الشَّرَابَ، وَلَا تَتَبَيَّنُ لَهُمُ الرَّائِحَةُ؛ لِأَنَّهُ قَدِ امْتَلَأَتْ أُنُوفُهُمْ مِنْهَا! كَذَلِكَ أَمْرُ الْغِيبَةِ فِي يَوْمِنَا هَذَا!!! [تَنْبِيهُ الْغَافِلِينَ بِأَحَادِيثِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٣هـ، وَقِيلَ: سَنَةَ ٣٧٥هـ –].

[١٧] حَدِيثٌ حَسَنٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذَمِّ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ؛ وَحَسَّنَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٧٣٢)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٤٠)، وَغَايَةِ الْمَرَامِ(٤٢٩).

[١٨] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ(٣٥٣٩)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(١٨٥١).

[١٩] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ – وَاللَّفْظُ لَهُ –، وَالتِّرْمِذِيُّ – وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ الْأَوَّلِ لَهُ –، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكَلِ الْآثَارِ – وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ الثَّانِي لَهُ – وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٣٤)، وَغَيْرِهِ.

هَذَا؛ فَيَقْعُدُ، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ!!». [٢٠]

السَّاكِتُ وَالْمُسْتَمِعُ وَالرَّاضِي لِلْغِيبَةِ؛ شَرِيكٌ لِلْمُغْتَابِ فِي الْإِثْمِ!!

➡عَنِ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ [٢١]، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ –، قَالَ: «إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ شَهِدَهَا وأَنْكَرَهَا؛ فَهُو كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ورَضِيَهَا؛ كَمَنْ شَهِدَهَا». [٢٢]

"فَمَنْ شَهِدَ الْخَطِيئَةَ، فكَرِهَهَا قَلْبُهُ؛ كَانَ كَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا إِذَا عَجزَ عَنْ إِنْكَارِهَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا؛ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا وَقَدَرَ عَلَى إِنْكَارِهَا وَلَمْ يُنْكِرْهَا؛ لِأَنَّ الرِّضَا بِالْخَطَايَا مِنْ أَقْبَحِ الْمُحَرَّمَاتِ". [٢٣]

"قُلْتُ: وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ عُظْمَى؛ حَيْثُ يَكُونُ الرِّضَا بِالْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَةً!!". [٢٤]

➡وَعَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: كَانَتِ الْعَرَبُ يَخْدُمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْأَسْفَارِ، وَكَانَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَجُلٌ يَخْدُمُهُمَا، فَنَامَ، وَاسْتَيْقَظَا وَلَمْ يُهَيِّئْ طَعَامًا، [فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ]: إِنَّ هَذَا لَنَئُومٌ بَيْنَكُمْ! فَأَيْقَظَاهُ فَقَالَا: ائْتِ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ يُقْرِآنِكَ السَّلَامَ، وَهُمَا يَسْتَأْدِمَانِكَ [٢٥]، فَأَتَاهُ، فَقَالَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «أَخْبِرْهُمَا أَنَّهُمَا قَدِ ائْتَدَمَا». فَفَزِعَا! فَجَاءَا إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

[٢٠] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ – وَاللَّفْظُ لَهُ –؛ وَغَيْرُهُمْ.

[٢١] انْظُرْ – لِمَعْرِفَةِ الضَّبْطِ الصَّحِيحِ لِاسْمِ (الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ) –: تَوْضِيح الْمُشْتَبِه فِي ضَبْطِ أَسْمَاءِ الرُّوَاةِ وَأَنْسَابِهِمْ وَأَلْقَابِهِمْ وَكُنَاهُمْ؛ لِابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٢هـ – حَرْف الدَّال، وَتَقْرِيب التَّهْذِيب؛ لِابْنِ حَجَرٍ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٥٢هـ –، رَقَم: (٤٥٥٢).

[٢٢] حَدِيثٌ حَسَنٌ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ – وَاللَّفْظُ لَهُ – وَحَسَّنَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٨٩)، وَالْمِشْكَاة (٥١٤١)، وَصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٣٢٣).

[٢٣] جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ؛ لِابْنِ رَجَبٍ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٩٥هـ –.

[٢٤] تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقَم(١٨١) مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

[٢٥] الْإِدَامُ بِالْكَسْرِ، وَالْأُدْمُ بِالضَّمِّ: مَا يُؤْكَلُ مَعَ الْخُبْزِ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ [النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، مَادَّة: (أَدَمَ)].

وَسَلَّمَ –، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ! بَعَثْنَا نَسْتَأْدِمُكَ، فَقُلْتَ: ائْتَدَمَا، فَبِأَيِّ شَيْءٍ ائْتَدَمْنَا؟ فَقَالَ: «بِأَكْلِكُمَا لَحْمَ أَخِيكُمَا؛ إِنِّي لَأَرَى لَحْمَهُ بَيْنَ ثَنَايَاكُمْ»، (وَفِي رِوَايَةٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَرَى لَحْمَهُ بَيْنَ أَنْيَابِكُمَا!!)، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ! فَاسْتَغْفِرْ لَنَا؟ قَالَ: «هُوَ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمَا!!».[٢٦]

قَالَ النَّوَوِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: "اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَ غِيبَةَ مُسْلِمٍ أَنْ يَرُدَّهَا وَيَزْجُرَ قَائِلَهَا، فَإِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْكَلَامِ؛ زَجَرَهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ وَلَا بِاللِّسَانِ؛ فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ".[٢٧]

"فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ – يَا عَبْدَ اللهِ وَعَلَى غَيْرِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ – عَدَمُ مُجَالَسَةِ مَنْ يَغْتَابُ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ نَصِيحَتِهِ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». فَإِنْ لَمْ يَمْتَثِلْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاتْرُكْ مُجَالَسَتَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ".[٢٨]

أَجْرٌ عَظِيمٌ بِلَا رِيبَةٍ لِمَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ فِي الْغِيبَةِ

◄عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ فِي الْغِيبَةِ[٢٩]؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ».[٣٠]

◄وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ؛ نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».[٣١]

---

[٢٦] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: أَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي الصَّحِيحَةِ(٢٦٠٨).

[٢٧] الْأَذْكَارُ؛ لِلنَّوَوِيِّ.

[٢٨] مَجْمُوعُ فَتَاوَى الْعَلَّامَة عَبْد الْعَزِيز بْن بَازٍ(٩/٢٣٩) – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٢٠هـ –.

[٢٩] يَعْنِي: مَنْ دَفَعَ أَوْ مَنْ مَنَعَ مُغْتَابًا عَنْ غِيبَةِ أَخِيهِ (فِي الْغِيبَةِ) أَيْ: فِي زَمَانِ كَوْنِ أَخِيهِ غَائِبًا [شَرْحُ الْمِشْكَاةِ؛ لِعَلِيٍّ الْقَارِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠١٤هـ].

[٣٠] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ – وَاللَّفْظُ لَهُ –، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ(٦٢٤٠)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٤٧)، وَغَيْرِهِمَا.

[٣١] حَدِيثٌ حَسَنٌ: أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْكُبْرَى وَالشُّعَبِ، وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ، وَالْقُضَاعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ؛ وَحَسَّنَهُ الْإِمَامُ فِي الصَّحِيحَةِ(١٢١٧)، وَصَحِيحِ الْجَامِعِ(٦٥٧٤).

◆وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ؛ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[٣٢]

◆عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، يَقُولُ: مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَنَصَرَهُ؛ جَزَاهُ اللهُ بِهَا خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ؛ جَزَاهُ اللهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرًّا! وَمَا الْتَقَمَ أَحَدٌ لُقْمَةً شَرًّا مِنَ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ: إِنْ قَالَ فِيهِ مَا يَعْلَمُ؛ فَقَدِ اغْتَابَهُ! وَإِنْ قَالَ فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ؛ فَقَدْ بَهَتَهُ!!.[٣٣]

كَثْرَةُ سَمَاعِ الْغِيبَةِ، وَمُشَاهَدَةِ الْمُغْتَابِينَ؛ أَسْقَطَ وَقْعَهَا عَنِ الْقُلُوبِ!!

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ وَقْعِ الشَّيْءِ عَنِ الْقَلْبِ بِسَبَبِ تَكَرُّرِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ: أَنَّهُ لَوْ لَبِسَ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ ثَوْبًا مِنْ حَرِيرٍ، أَوْ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ شَرِبَ مِنْ إِنَاءِ فِضَّةٍ؛ اسْتَبْعَدَتْهُ النُّفُوسُ، وَاشْتَدَّ إِنْكَارُهَا(!)وَقَدْ يُشَاهَدُ فِي مَجْلِسٍ طَوِيلٍ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا هُوَ اغْتِيَابٌ لِلنَّاسِ؛ وَلَا يُسْتَبْعَدُ مِنْهُ ذَلِكَ، وَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ!!!.

وَالْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا![٣٤] فَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَشَدَّ مِنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ؟!! وَلَكِنْ: كَثْرَةُ سَمَاعِ الْغِيبَةِ، وَمُشَاهَدَةِ الْمُغْتَابِينَ؛ أَسْقَطَ وَقْعَهَا عَنِ الْقُلُوبِ!! وَهَوَّنَ عَلَى النَّفْسِ أَمْرَهَا!! فَتَفَطَّنْ لِهَذِهِ الدَّقَائِقِ! وَفِرَّ مِنَ النَّاسِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ؛ لِأَنَّكَ لَا تُشَاهِدُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَزِيدُ فِي حِرْصِكَ عَلَى الدُّنْيَا! وَغَفْلَتِكَ عَنِ الْآخِرَةِ!! وَيُهَوِّنُ عَلَيْكَ الْمَعْصِيَةَ! وَيُضْعِفُ رَغْبَتَكَ فِي الطَّاعَةِ!!.

فَإِنْ وَجَدْتَ جَلِيسًا تُذَكِّرُكَ بِاللهِ رُؤْيَتُهُ وَسِيرَتُهُ؛ فَالْزَمْهُ وَلَا تُفَارِقْهُ، وَاغْتَنِمْهُ وَلَا تَسْتَحْقِرْهُ؛ فَإِنَّهَا غَنِيمَةُ الْعَاقِلِ، وَضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ!.

---

[٣٢] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٢٦٢)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٤٨)، وَغَيْرِهِمَا.

[٣٣] صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٥٦٧).

[٣٤] ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَيَزْنِي وَيَتُوبُ؛ فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَصَاحِبُ الْغِيبَةِ لَا يَغْفِرُهَا اللهُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَهَا صَاحِبُهَا!، وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ ضَعِيفُ السَّنَدِ؛ لَكِنَّهُ صَحِيحُ الْمَعْنَى، وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ؛ تَجِدْهُ فِي السِّلْسِلَةِ الضَّعِيفَةِ(١٨٤٦)، وَضَعِيفِ الْجَامِعِ (٢٢٠٤).

مَا هِيَ الْبَوَاعِثُ عَلَى الْغِيبَةِ؟ الْجَوَابُ: الْبَوَاعِثُ عَلَى الْغِيبَةِ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا[٣٥]:

١- إِمَّا تَشَفِّي الْغَيْظِ بِذِكْرِ مَسَاوِئِ مَنْ أَغْضَبَكَ! وَقَدْ لَا يَشْفِيهِ ذَلِكَ!! فَيُحْقَنُ الْغَضَبُ فِي بَاطِنِهِ! وَيَصِيرُ حِقْدًا ثَابِتًا(!) فَيَكُونُ سَبَبًا دَائِمًا لِذِكْرِ الْمَسَاوِئِ، وَالْحِقْدُ وَالْغَضَبُ مِنَ الْبَوَاعِثِ الْعَظِيمَةِ عَلَى الْغِيبَةِ!.

٢- وَإِمَّا مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ وَمُجَامَلَتُهُمْ؛ بِالِاسْتِرْسَالِ مَعَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ(!) أَوْ إِبْدَاءِ نَظِيرِ مَا أَبْدُوهُ، مَعَ عِلْمِهِ أَنَّ الْمُغْتَابَ بَرِيءٌ مِمَّا يَقُولُونَ! أَوْ فِيهِ بَعْضُ مَا يَقُولُونَ؛ لَكِنْ يَرَى أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ قَطَعَ الْمَجْلِسَ، وَاسْتَثْقَلَهُ أَهْلُ الْمَجْلِسِ، وَنَفَرُوا عَنْهُ!! وَيَظُنُّ – بِجَهْلِهِ[٣٦] – أَنَّ مُوَافَقَتَهُمْ مِنْ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ، وَطِيبِ الْمُصَاحَبَةِ!!.

وَقَدْ يَغْضَبُونَ فَيَغْضَبُ لِغَضَبِهِمْ؛ إِظْهَارًا لِلْمُسَاهَمَةِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ!! فَيَخُوضُ مَعَهُمْ فِي ذِكْرِ الْمَسَاوِئِ وَالْعُيُوبِ؛ فَيَهْلِكُ!!.

٣- وَإِمَّا أَنْ يَسْتَشْعِرَ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ يُرِيدُ تَنْقِيصَهُ، أَوِ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ عِنْدَ كَبِيرٍ؛ فَيَسْبِقُهُ بِذِكْرِ مَسَاوِئِهِ عِنْدَ ذَلِكَ الْكَبِيرِ؛ لِيُسْقِطَهُ مِنْ عَيْنِهِ!!.

وَرُبَّمَا رَوَّجَ كَذِبَهُ بِأَنْ يَبْدَأَ بِذِكْرِ الصِّدْقِ مِنْ عُيُوبِهِ، ثُمَّ يَتَدَرَّجُ لِلْغَيْرِ؛ لِيَسْتَشْهِدَ بِصِدْقِهِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي الْكُلِّ!!.

٤- وَإِمَّا أَنْ يُنْسَبَ لِقَبِيحٍ، فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ بِأَنَّ فَاعِلَهُ هُوَ فُلَانٌ! وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ التَّبَرُّؤُ مِنْهُ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ فَاعِلِهِ!!.

وَقَدْ يُمَهِّدُ عُذْرَهُ بِأَنَّ فُلَانًا شَرِيكُهُ فِيهِ؛ وَهُوَ قَبِيحٌ أَيْضًا!!.

٥- وَإِمَّا التَّصَنُّعُ، وَإِرَادَةُ رِفْعَةِ نَفْسِهِ وَخَفْضِ غَيْرِهِ: كَفُلَانٍ جَاهِلٍ، أَوْ فَهْمُهُ رَكِيكٌ؛ تَدْرِيجًا إِلَى إِظْهَارِ فَضْلِ نَفْسِهِ بِسَلَامَتِهِ عَنْ تِلْكَ النَّقَائِصِ!!.

---

[٣٥] الزَّوَاجِرُ عَنِ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ؛ لِلْهَيْتَمِيِّ – بِتَصَرُّفٍ –.

[٣٦] وَحَمَاقَتِهِ!!.

٦- وَإِمَّا الْحَسَدُ؛ لِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ، فَيُرِيدُ أَنْ يُثْنِيَهُمْ عَنْهُ بِالْقَدَحِ فِيهِ، حَتَّى تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ وَمَحَبَّتُهُمْ!!.

٧- وَإِمَّا اللَّعِبُ وَالْهَزْلُ؛ فَيَذْكُرُ عَنْ غَيْرِهِ مَا يَضْحَكُ النَّاسُ بِهِ!!!.

٨- وَإِمَّا السُّخْرِيَةُ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَهُوَ فِي حَضْرَتِهِ؛ تَحْقِيرًا لَهُ!! هَذِهِ هِيَ الْأَسْبَابُ الْعَامَّةُ.

مَا هُوَ عِلَاجُ الْغِيبَةِ؟ الْجَوَابُ: عِلَاجُ الْغِيبَةِ إِجْمَالِيٌّ وَتَفْصِيلِيٌّ[٣٧]:

أَمَّا الْإِجْمَالِيُّ: بِأَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ قَدْ تَعَرَّضْتَ بِهَا لِسَخَطِ اللهِ - تَعَالَى - وَعُقُوبَتِهِ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا.

وَأَيْضًا: فَهِيَ تُحْبِطُ حَسَنَاتِكَ؛ لِمَا مَرَّ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ فِي الْمُفْلِسِ: مِنْ أَنَّهُ تُؤْخَذُ حَسَنَاتُهُ إِلَى أَنْ تَفْنَى!! فَإِنْ بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ؛ وُضِعَ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِ خَصْمِهِ!!!.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ! أَوْ سَيِّئَاتُهُ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ!! فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ الْغِيبَةُ سَبَبًا لِفِنَاءِ حَسَنَاتِكَ وَزِيَادَةِ سَيِّئَاتِكَ؛ فَتَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ!!!.

وَمَنْ آمَنَ بِذَلِكَ؛ فَطَمَ نَفْسَهُ عَنِ الْغِيبَةِ فَطْمًا كُلِّيًّا؛ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهَا الْمُرَتَّبِ عَلَيْهَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ!.

وَمِمَّا يَنْفَعُكَ أَيْضًا: أَنَّكَ تَتَدَبَّرُ فِي عُيُوبِكَ، وَتَجْتَهِدُ فِي الطَّهَارَةِ مِنْهَا، وَتَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ تَذُمَّ غَيْرَكَ بِمَا أَنْتَ مُتَلَبِّسٌ بِهِ أَوْ بِنَظِيرِهِ! فَإِنْ كَانَ أَمْرًا خِلْقِيًّا؛ فَالذَّمُّ لَهُ ذَمٌّ لِلْخَالِقِ؛ إِذْ مَنْ ذَمَّ صَنْعَةً ذَمَّ صَانِعَهَا!!.

وَيَنْفَعُكَ أَيْضًا: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ تَأَذِّي غَيْرِكَ بِالْغِيبَةِ كَتَأَذِّيكَ بِهَا، فَكَيْفَ تَرْضَى لِغَيْرِكَ مَا تَتَأَذَّى بِهِ؟!.

وَأَمَّا الْجَوَابُ التَّفْصِيلِيُّ: بِأَنْ تَنْظُرَ فِي بَاعِثِهَا فَتَقْطَعُهُ مِنْ أَصْلِهِ؛ إِذْ عِلَاجُ الْعِلَّةِ إِنَّمَا يَكُونُ بِقَطْعِ سَبَبِهَا.

---

[٣٧] الزَّوَاجِرُ عَنِ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ؛ لِلْهَيْتَمِيِّ - بِتَصَرُّفٍ -.

وَإِذَا اسْتَحْضَرْتَ الْبَوَاعِثَ عَلَيْهَا السَّابِقَةَ؛ ظَهَرَ لَكَ السَّعْيُ فِي قَطْعِهَا: كَأَنْ تَسْتَحْضِرَ فِي الْغَضَبِ أَنَّكَ إِنْ أَمْضَيْتَ غَضَبَكَ فِيهِ بِغِيبَةٍ؛ أَمْضَى اللهُ غَضَبَهُ فِيكَ لِاسْتِخْفَافِكَ بِنَهْيِهِ، وَجُرْأَتِكَ عَلَى وَعِيدِهِ!.

وَفِي الْمُرَافَقَةِ: أَنَّكَ إِذَا أَرْضَيْتَ الْمَخَالِيقَ بِغَضَبِ اللهِ؛ عَاجَلَكَ بِعُقُوبَتِهِ؛ إِذْ لَا أَغْيَرَ مِنَ اللهِ – تَعَالَى –!.

وَفِي الْحَسَدِ: أَنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَ خَسَارِ الدُّنْيَا؛ بِحَسَدِكَ لَهُ عَلَى نِعْمَتِهِ وَكَوْنِكَ مُعَذَّبًا بِالْحَسَدِ! وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّكَ نَصَرْتَهُ بِإِهْدَاءِ حَسَنَاتِكَ إِلَيْهِ!! أَوْ طَرْحِ سَيِّئَاتِهِ عَلَيْكَ!! فَصِرْتَ صَدِيقَهُ؛ وَعَدُوَّ نَفْسِكَ(!!) فَجَمَعْتَ إِلَى خُبْثِ حَسَدِكَ جَهْلَ حَمَاقَتِكَ!!.

وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْكَ سَبَبَ انْتِشَارِ فَضْلِهِ؛ كَمَا قِيلَ: وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ؛ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ!!.

وَفِي قَصْدِ الْمُبَاهَاةِ وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ: أَنَّكَ بِمَا ذَكَرْتَهُ فِيهِ أَبْطَلْتَ فَضْلَكَ عِنْدَ اللهِ، وَأَنْتَ لَسْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنِ اعْتِقَادِ النَّاسِ فِيكَ، بَلْ رُبَّمَا مَقَتُوكَ إِذَا عَرَفُوكَ بِثَلْبِ الْأَعْرَاضِ وَقُبْحِ الْأَغْرَاضِ! فَقَدْ بِعْتَ مَا عِنْدَ اللهِ يَقِينًا، بِمَا عِنْدَ الْمَخْلُوقِ الْعَاجِزِ وَهْمًا!!!.

وَفِي الِاسْتِهْزَاءِ: أَنَّكَ إِذَا أَخْزَيْتَ غَيْرَكَ عِنْدَ النَّاسِ؛ فَقَدْ أَخْزَيْتَ نَفْسَكَ عِنْدَ اللهِ! وَشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا!!. وَعِلَاجُ بَقِيَّةِ الْبَوَاعِثِ ظَاهِرٌ مِمَّا تَقَرَّرَ؛ فَلَا حَاجَةَ لِلْإِطَالَةِ بِهِ.

ما هي كَفَّارَةُ الْغِيبَةِ؟

اعْلَمْ – رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ – أَنَّ الْمُغْتَابَ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبَيْنِ:

الْأَوَّلُ: فِي حَقِّ اللهِ – تَعَالَى –؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا نَهَى اللهُ – تَعَالَى – عَنْهُ، فَكَفَّارَةُ ذَلِكَ: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى مِنَ الذَّنْبِ، وَالْإِقْلَاعُ فِي الْحَالِ، وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؛ تَعْظِيمًا لِلَّهِ – تَعَالَى –.

وَالثَّانِي: فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ؛ لِأَنَّهُ اغْتَابَهُ، وَلَكِنْ: مَا هِيَ الْكَفَّارَةُ حِينَئِذٍ؟

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَوْبَةِ الْمُغْتَابِ: هَلْ تَجُوزُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنَ الَّذِي اغْتَابَهُ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَجُوزُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَجُوزُ؛ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّ مِنَ الَّذِي اغْتَابَهُ.

وَالتَّحْقِيقُ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ قَدْ بَلَغَ إِلَى الَّذِي اغْتَابَهُ؛ فَتَوْبَتُهُ: أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْهُ، وَيَطْلُبَ مِنْهُ الْعَفْوَ؛ فَيَقُولُ – مَثَلًا –: سَامِحْنِي – بَارَكَ اللهُ فِيكَ –، أَنَا اغْتَبْتُكَ!.

وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْهُ؛ فَتَوْبَتُهُ: أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللهَ – تَعَالَى –، وَيَتَنَدَّمَ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ لِمَنِ اغْتَابَهُ، وَيَذْكُرَهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْحَسَنَةِ فِي الْمَجَالِسِ الَّتِي كَانَ يَغْتَابُهُ فِيهَا، وَيَكْفِي هَذَا – إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى –.

دُرَرٌ مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ وَأَتْبَاعِهِمْ فِي ذَمِّ الْغِيبَةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا:

◆عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: مَرَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ قَدِ انْتَفَخَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «وَاللهِ! لَأَنْ يَأْكُلَ أَحَدُكُمْ مِنْ هَذَا حَتَّى يَمْلَأَ جَوْفَهُ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَغْتَابَ أَخَاهُ!!».[38]

◆قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: الْغِيبَةُ أَشَدُّ عِنْدَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مِنَ الزِّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ؛ لِأَنَّ الزِّنَا وَشُرْبَ الْخَمْرِ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –، فَإِذَا تُبْتَ عَنْهُ؛ تَابَ اللهُ عَلَيْكَ، وَالْغِيبَةُ لَا يُغْفَرُ لَكَ حَتَّى يَغْفِرَ لَكَ صَاحِبُكَ!!.[39]

◆"قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَغْتَابُنِي! فَقَالَ: مَا بَلَغَ قَدْرُكَ عِنْدِي أَنِّي أُحَكِّمُكَ فِي حَسَنَاتِي!!.

◆قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: الْغِيبَةُ مَرْعَى اللِّئَامِ!.

◆وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: لَا يَذْكُرُ فِي النَّاسِ مَا يَكْرَهُونَهُ؛ إِلَّا سِفْلَةٌ لَا دِينَ لَهُ!.

◆وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ سِيرِينَ: إِنِّي اغْتَبْتُكَ فَاجْعَلْنِي فِي حِلٍّ! فَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ أُحِلَّ لَكَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ!!.

---

[38] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ(٥٦٩)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٢٨٣٨).

[39] أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ.

◆وَسُئِلَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ عَنْ صِفَةِ اللَّئِيمِ؛ فَقَالَ: اللَّئِيمُ: إِذَا غَابَ عَابَ، وَإِذَا حَضَرَ اغْتَابَ!!".[٤٠]

◆وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَدِ اغْتَابَكَ! فَبَعَثَ إِلَيْهِ طَبَقًا مِنَ الرُّطَبِ، وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَهْدَيْتَ لِي حَسَنَاتِكَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُكَافِئَكَ عَلَيْهَا، فَاعْذُرْنِي! فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُكَافِئَكَ بِهَا عَلَى التَّمَامِ!!.[٤١]

◆وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُعْصَى اللهُ؛ أَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَبْقَى فِي هَذَا الْمِصْرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِيَّ، وَاغْتَابَنِي! وَأَيُّ شَيْءٍ أَهْنَأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَمْ يَعْمَلْهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا؟!.[٤٢]

◆وَقَالَ رَجُلٌ لِلْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: إِنَّ فُلَانًا يَغْتَابَنِي! قَالَ: قَدْ جَلَبَ الْخَيْرَ جَلْبًا!!.[٤٣]

◆وَذَكَرَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: ذَاكَ الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ! ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ! مَا أُرَانِي إِلَّا قَدِ اغْتَبْتُهُ!!.[٤٤]

◆قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْغِيبَةَ تَضُرُّ أَهْلَهَا.[٤٥]

◆وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُنِيرٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيَّ، يَقُولُ: أَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَا يُحَاسِبُنِي أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا.[٤٦]

◆قَالَ الْبُخَارِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ: مُنْذُ عَقَلْتُ أَنَّ الْغِيبَةَ حَرَامٌ؛ مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ!.[٤٧]

---

[٤٠] بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ وَأُنْسُ الْمُجَالِسِ؛ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٣هـ –، وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ؛ لِلْمَاوَرْدِيِّ.

[٤١] تَنْبِيهُ الْغَافِلِينَ؛ لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ.

[٤٢] أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّنْبِيهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ.

[٤٣] أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ.

[٤٤] التَّوْبِيخُ وَالتَّنْبِيهُ؛ لِأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ.

[٤٥] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٨هـ –.

[٤٦] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.

[٤٧] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.

◆قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: مَا أَخْرَجَتْ بَغْدَادُ أَتَمَّ عَقْلًا مِنْ بِشْرٍ، وَلَا أَحْفَظَ لِلِسَانِهِ، كَانَ فِي كُلِّ شَعرَةٍ مِنْهُ عَقْلٌ! وَطِئَ النَّاسُ عَقِبَهُ خَمْسِينَ سَنَةً، مَا عُرِفَ لَهُ غِيبَةٌ لِمُسْلِمٍ! مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْهُ!!.[٤٨]

◆قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ، سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: نَذَرْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَنْ أَصُومَ يَوْمًا؛ فَأَجْهَدَنِي! فَكُنْتُ أَغْتَابُ وَأَصُومُ!! فَنَوَيْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا، أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ، فَمِنْ حُبِّ الدَّرَاهِمِ؛ تَرَكْتُ الْغِيبَةَ!!.
قَالَ الذَّهَبِيُّ – مُعَلِّقًا –: هَكَذَا – وَاللهِ – كَانَ الْعُلَمَاءُ، وَهَذَا هُوَ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ النَّافِعِ!.[٤٩]

◆وَقَالَ الْمَيْمُونِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يَصِفُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ بِمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ، وَلَمْ أَرَهُ يَغْتَابُ أَحَدًا!.[٥٠]

◆وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّيْسَابُورِيُّ لَا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ فِي مَجْلِسِهِ.[٥١]

◆وَكَانَ عُثْمَانُ الْعَجَلِيُّ لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا مِنَ الْغِيبَةِ عِنْدَهُ.[٥٢]

◆وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ.[٥٣]

◆وَكَانَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ لَا يَغْتَابُ، وَلَا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ، فَإِنِ انْتَهَى؛ وَإِلَّا قَامَ فَتَرَكَهُ!.[٥٤]

◆قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: أَرْبَحُ التِّجَارَةِ: ذِكْرُ اللهِ، وَأَخْسَرُ التِّجَارَةِ: ذِكْرُ النَّاسِ!!.[٥٥]

---

[٤٨] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.
[٤٩] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.
[٥٠] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.
[٥١] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.
[٥٢] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.
[٥٣] سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ؛ لِلذَّهَبِيِّ.
[٥٤] التَّوْبِيخُ وَالتَّنْبِيهُ؛ لِأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ.
[٥٥] بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ وَأُنْسُ الْمُجَالِسِ؛ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

➡وَذُكِرَتِ الْغِيبَةُ عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ مُغْتَابًا أَحَدًا لَاغْتَبْتُ وَالِدَيَّ؛ لِأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِحَسَنَاتِي!.[56]

➡قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ، إِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِي النَّاسِ؛ فَيَهْلِكَ دِينُكَ!.[57]

➡وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْغِيبَةُ: هِيَ الصَّاعِقَةُ الْمُهْلِكَةُ لِلطَّاعَاتِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ كَمَثَلِ مَنْ نَصَبَ مِنْجَنِيقًا[58]، فَهُوَ يَرْمِي بِهِ حَسَنَاتِهِ: شَرْقًا، وَغَرْبًا، وَيَمِينًا، وَشِمَالًا!!.

➡قَالَ أَبُو الوَلِيدِ الْبَاجِيُّ – نَاصِحًا – لِوَلَدَيْهِ: وَإِيَّاكُمَا وَالْغِيبَةَ؛ فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ، وَتُكْثِرُ السَّيِّئَاتِ، وَتُبْعِدُ مِنَ الْخَالِقِ، وَتُبَغِّضُ إِلَى الْمَخْلُوقِ!.[59]

➡قَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُزْلَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّكَ لَا تَجِدُ أَعْوَانًا عَلَى الْغِيبَةِ؛ لَكَفَى!».

قَالَ الْخَطَّابِيُّ – مُعَلِّقًا –: صَدَقَ أَبُو مُحَمَّدٍ – رَحِمَهُ اللهُ –؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ جَالَسَ النَّاسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ(!) وَعَاشَرَهُمْ؛ إِلَّا قَلَّتْ سَلَامَتُهُ مِنَ الْغِيبَةِ!! فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهِمُ الْيَوْمَ:

أَنْ يَقَعَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ! وَأَنْ يُشْبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا!! وَأَنْ يَتَمَضْمَضُوا بِذِكْرِ الْأَعْرَاضِ، وَيَتَفَكَّهُوا بِهَا، وَيَتَنَقَّلُوا بِحَلَاوَتِهَا!!.

فَإِمَّا أَنْ يُسَاعِدَهُمْ جَلِيسُهُمْ عَلَى إِثْمٍ وَتَرْكِ مُرُوءَةٍ؛ وَإِمَّا أَنْ يُخَالِفَهُمْ عَنْ قِلًى وَشَنَآن!!.

فَمُجَالَسَتُهُمْ دَاءٌ يُعْدِي؛ يَضُرُّ وَلَا يُجْدِي!!.[60]

---

[56] الرِّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّة؛ لِلْقُشَيْرِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٥هـ –.

[57] التَّوْبِيخُ وَالتَّنْبِيهُ؛ لِأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ.

[58] الْمِنْجَنِيقُ – بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا –: آلَةٌ حَرْبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ، تُرْمَى بِهَا الْحِجَارَةُ، تُسْتَعْمَلُ لِدَكِّ أَسْوَارِ الْمُدُنِ أَوِ الْقِلَاعِ.

[59] النَّصِيحَةُ الْوَلَدِيَّة؛ لِأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٧٤هـ –.

[60] الْعُزْلَةُ؛ لِلْخَطَّابِيِّ.

➡قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فَكَمْ أَفْسَدَتِ الْغِيبَةُ مِنْ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ! وَكَمْ أَحْبَطَتْ مِنْ أُجُورِ الْعَامِلِينَ! وَكَمْ جلَبَتْ مِنْ سَخَطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!!.

فَالْغِيبَةُ: فَاكِهَةُ الْأَرْزَلِينَ، وَسِلَاحُ الْعَاجِزِينَ! مُضْغَةٌ: طَالَمَا لَفَظَهَا الْمُتَّقِينَ! نَغمَةٌ: طَالَمَا مَجَّهَا أَسْمَاعُ الْأَكْرَمِينَ!.

فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً لَمْ يُفْسِدْ عِبَادَةً يُهْدِيهَا إِلَى حَضْرَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، بِلُقْمَةِ حَرَامٍ تُعَقِّبُ طَعَامَ الزَّقُّومِ وَشَرَابَ الْحَمِيمِ! فَهِيَ كَلِمَةٌ مَا اسْتَحْلَاهَا إِلَّا طَبْعٌ لَئِيمٌ!!.[٦١]

➡قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَإِذَا وَقَعَتِ[الْغِيبَةُ]عَلَى وَجْهِ ذَمِّ أَخِيكَ، وَتَمْزِيقِ عِرْضِهِ، وَالتَّفَكُّهِ بِلَحْمِهِ، وَالْغَضِّ مِنْهُ لِتَضَعَ مَنْزِلَتَهُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ؛ فَهِيَ الدَّاءُ الْعُضَالُ! وَنَارُ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَأْكُلُهَا كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحطَبَ!!.[٦٢]

➡قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِنْ ضَعُفْتَ عَنْ ثَلَاثَةٍ فَعَلَيْكَ بِثَلَاثٍ: إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الْخَيْرِ؛ فَامْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْفَعَ النَّاسَ؛ فَامْسِكْ عَنْهُمْ ضُرَّكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ؛ فَلَا تَأْكُلْ لُحُومَ النَّاسِ!!. [٦٣]

➡قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ مَعَ تَحْرِيمِهَا شَرْعًا وَعَقْلًا: هِيَ عَيْنُ الْعَجْزِ، وَنَفْسُ اللُّؤْمِ، وَدَلِيلُ النَّقْصِ! تَأْبَاهَا الْعُقُولُ الْكَامِلَةُ، وَالنُّفُوسُ الْفَاضِلَةُ؛ لِمَا فِيهَا مِنِ انْحِطَاطِ الرُّتْبَةِ، وَانْخِفَاضِ الْمَنْزِلَةِ!!. قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: الْغِيبَةُ: إِدَامُ كِلَابِ النَّاسِ!![٦٤].[٦٥]

---

[٦١] التَّذْكِرَةُ فِي الْوَعْظِ؛ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٩٧هـ –.

[٦٢] الرُّوحُ؛ لِابْنِ الْقَيِّمِ.

[٦٣] تَنْبِيهُ الْغَافِلِينَ؛ لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ.

[٦٤] (**كِلَابُ النَّاسِ**): هُمُ الْأَنْذَالُ وَالْخَوَنَةُ وَالسُّفَهَاءُ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ!.

[٦٥] مَوَارِدُ الظَّمْآن لِدُرُوسِ الزَّمَانِ؛ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ السَّلْمَان – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٢٢هـ –.

➡وَذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الزُّهَّادِ: أَنَّهُ اشْتَرَى قُطْنًا لِامْرَأَتِهِ، فَقَالَتْ: إِنَّ بَاعَةَ الْقُطْنِ قَوْمُ سُوءٍ، قَدْ خَانُوكَ فِي هَذَا الْقُطْنِ! فَطَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ! فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ غَيُورٌ! فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ الْقَطَّانُونَ كُلُّهُمْ خُصَمَاءَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: إِنَّ امْرَأَةَ فُلَانٍ تَعَلَّقَ بِهَا الْقَطَّانُونَ؛ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ طَلَّقْتُهَا!![66]

➡قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فَرِحُونَ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِـ(الزَّاهِرِ):

كَانَ لِي عَمٌّ، وَتُوُفِّيَ فِي مَدِينَةِ فَاسَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ، وَهُوَ دَاخِلٌ عَلَيَّ فِي دَارِي، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، وَلَاقَيْتُهُ بِقُرْبِ الْبَابِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَدَخَلْتُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ فِي الْبَيْتِ؛ قَعَدَ وَاسْتَنَدَ بِظَهْرِهِ إِلَى الْجِدَارِ، فَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ شَاحِبَ اللَّوْنِ مُتَغَيِّرًا! فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَمَّاهُ! مَاذَا لَقِيتَ مِنْ رَبِّكَ؟ قَالَ: مَا يُلْقَى مِنَ الْكَرِيمِ يَا بُنَيَّ! سَمَحَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي الْغِيبَةِ!! فَإِنِّي مُنْذُ فَارَقْتُ الدُّنْيَا إِلَى الْآنَ مَحْبُوسٌ فِيهَا! مَا سَمَحَ لِي بَعْدُ فِيهَا!! فَأَنَا أُوصِيكَ يَا بُنَيَّ: إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ! فَمَا رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الدَّارِ شَيْئًا أَشَدَّ بَطْشًا وَطَلَبًا مِنَ الْغِيبَةِ!! وَتَرَكَنِي وَانْصَرَفَ![67]

➡قَالَ ابْنُ بَازٍ: الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ الْحَذَرُ مِنَ الْغِيبَةِ، وَالتَّوَاصِي بِتَرْكِهَا؛ طَاعَةً لِلَّهِ – سُبْحَانَهُ –، وَلِرَسُولِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَحِرْصًا مِنَ الْمُسْلِمِ عَلَى سَتْرِ إِخْوَانِهِ، وَعَدَمِ إِظْهَارِ عَوْرَاتِهِمْ؛ وَلِأَنَّ الْغِيبَةَ مِنْ أَسْبَابِ الشَّحْنَاءِ وَالْعَدَاوَةِ، وَتَفْرِيقِ الْمُجْتَمَعِ.[68]

➡قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ السَّلَفِيُّ: فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَبَاعَدَ كُلَّ التَّبَاعُدِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ.[69]

---

[66] تَنْبِيهُ الْغَافِلِينَ؛ لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ.

[67] بَحْرُ الدُّمُوعِ؛ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ.

[68] مَجْمُوعُ فَتَاوَى الْعَلَّامَة عَبْد الْعَزِيز بْن بَازٍ(٥/٤٢١).

[69] أَضْوَاءُ الْبَيَانِ فِي إِيضَاحِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ؛ لِلشِّنْقِيطِيِّ – الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٩٣هـ –.

➡وَقَالَ عَنْهُ تِلْمِيذُهُ الْبَارُّ الْعَلَّامَةُ عَطِيَّةُ مُحَمَّد سَالِم: وَلَمْ يَكُنْ يَغْتَابُ أَحَدًا، أَوْ يَسْمَحُ بِغِيبَةِ أَحَدٍ فِي مَجْلِسِهِ! وَكَثِيرًا مَا يَقُولُ لِإِخْوَانِهِ: (اتْكَايْسُوا)، أَيْ: مِنَ الْكِيَاسَةِ[٧٠]، وَالتَّحَفُّظِ مِنْ خَطَرِ الْغِيبَةِ.

وَيَقُولُ: إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يتكَلَّمُ بِهِ يَأْتِي فِي صَحِيفَتِهِ؛ فَلَا يَأْتِي فِيهَا إِلَّا الشَّيْءُ الطَّيِّبُ.[٧١]

۞۞۞۞۞

[٧٠] (الْكَيِّسُ): الْعَاقِلُ، يُقَالُ: رَجُلٌ كَيِّسٌ: ظَرِيفٌ، فَطِنٌ، حَسَنُ الْفَهْمِ وَالسُّلُوكِ [النهاية في غريب الحديث، مادة(كَيَس)، ومعجم الغني].

[٧١] تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الشِّنْقِيطِيِّ، لِلْعَلَّامَةِ عَطِيَّه مُحَمَّد سَالِم - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٢٠هـ -.

فَصْلٌ مُهِمٌّ جِدًّا فِيمَا يُبَاحُ مِنَ الْغِيبَةِ:

قَالَ النَّوَوِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: "اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا؛ وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ:

الْأَوَّلُ: التَّظَلُّمُ؛ فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي، وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وِلَايَةٌ، أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ، فَيَقُولُ: ظَلَمَنِي فُلَانٌ [أَوْ فَعَلَ بِي كَذَا].[٧٢]

الثَّانِي: الِاسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، وَرَدِّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ؛ فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ: فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا، فَازْجُرْهُ عَنْهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ؛ كَانَ حَرَامًا.

الثَّالِثُ: الِاسْتِفْتَاءُ؛ فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي: ظَلَمَنِي أَبِي، أَوْ أَخِي، أَوْ زَوْجِي، أَوْ فُلَانٌ بِكَذَا، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ، وَتَحْصِيلِ حَقِّي، وَدَفْعِ الظُّلْمِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ؟ فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ، وَلَكِنَّ الْأَحْوَطَ وَالْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ، أَوْ شَخْصٍ، أَوْ زَوْجٍ، كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، وَمَعَ ذَلِكَ: فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ؛ [لِحَدِيثِ هِنْدٍ، وَقَوْلِهَا: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ].

الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ، أَوْ بِدْعَتِهِ؛ كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ، وَأَخْذِ الْمَكْسِ[٧٣]**، وَجِبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا، وَتَوَلِّي الْأُمُورِ الْبَاطِلَةِ؛ فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.**

---

[٧٢] كُلّ مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ، زِيَادَة مِنْ شَرْحِ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

[٧٣] (**الْمَكْسُ**): الْجِبَايَةُ؛ وَهُوَ الضَّرِيبَةُ الَّتِي يَأْخُذُهَا أَعْوَانُ السُّلْطَانِ ظُلْمًا عِنْدَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ. وَ(**الْمَكْسُ**): دَرَاهِمُ كَانَتْ تُؤْخَذُ مِنْ بَائِعِ السِّلَعِ فِي الْأَسْوَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ! وَ(**الْمَكْسُ**): ضَرِيبَةُ الْمَوَادِّ الْمُسْتَوْرَدَةِ. وَ(**الْمَكْسُ**): مَا يُؤَدَّى مِنْ ضَرَائِبَ عَلَى مَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ. [النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، وَالْمِصْبَاحُ الْمُنِير، وَمُعْجَمُ الْغَنِيّ].

وَاعْلَمْ – رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ – أَنَّ جِبَايَةَ الضَّرَائِبِ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**إِنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ**» [حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ؛ وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ فِي الصَّحِيحَةِ(٣٤٠٥)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٧٨٧)]. قَالَ الْمُنَاوِيُّ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ: "يَعْنِي: الَّذِي يَأْخُذُ الْمَكْسَ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ، يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، أَيْ: مُخَلَّدًا فِيهَا إِنِ اسْتَحَلَّهُ؛ لِأَنَّهُ كَافِرٌ، وَإِلَّا: فَيُعَذَّبُ فِيهَا مَعَ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَقَدْ يُعْفَى عَنْهُ ابْتِدَاءً" اهـ.

الْخَامِسُ: تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ؛ وذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا: جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ[وَالْمُصَنِّفِينَ]، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ؛ [صَوْنًا لِلشَّرِيعَةِ].[٧٤]

وَمِنْهَا: الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ، أَوْ مُشَارَكَتِهِ، أَوْ إِيدَاعِهِ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ مُجَاوَرَتِهِ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُشَاوِرِ أَنْ لَا يُخْفِيَ حَالَهُ؛ بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِئَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ.

وَمِنْهَا: إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ، أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ، وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ الْمُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ؛ فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيَانِ حَالِهِ؛ بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ، وَهَذَا مِمَّا يُغلَطُ فِيهِ. وَقَدْ يَحْمِلُ الْمُتَكَلِّمَ بِذَلِكَ الْحَسَدُ، وَيُلَبِّسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ؛ فَلْيُتَفَطَّنْ لِذَلِكَ!.

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلَايَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا: إِمَّا بِأَنْ لَا يَكُونَ صَالِحًا لَهَا، وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فَاسِقًا، أَوْ مُغَفَّلًا، وَنَحوَ ذَلِكَ، فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وِلَايَةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَهُ، وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ، أَوْ يَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حَالِهِ، وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ، وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ، أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ.

---

[٧٤] قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: سَأَلْتُ مَالِكًا وَالثَّوْرِيَّ وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ – أَظُنُّهُ – وَالْأَوْزَاعِيّ: عَنِ الرَّجُلِ يُتَّهَمُ فِي الْحَدِيثِ أَوْ لَا يَحْفَظُ؟ فَقَالُوا: بَيِّنْ أَمْرَهُ. **وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَا، وَفُلَانٌ كَذَا، فَقَالَ: إِذَا سَكَتَّ أَنْتَ، وَسَكَتُّ أَنَا، فَمَتَى يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ؟!.**

وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوِ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ، أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إِذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؛ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ؛ هَذَا أَفْضَلُ. فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ، مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ إِذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ، وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ؛ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ؛ لَفَسَدَ الدِّينُ! وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَوْلَوْا؛ لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا، وَأَمَّا أُولَئِكَ(!) فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً!! [مَجْمُوعُ فَتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَانْظُرْ – لِلْأَهَمِّيَّةِ – رِسَالَةَ: (رَدّ كُلِّ الْمُنْكَرَاتِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَخْطَاءِ مَنْهَجٌ شَرْعِيٌّ فِي كُلِّ الرِّسَالَاتِ وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ الْأَجِلَّاءُ)، لِلْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ/ رَبِيع بْن هَادِي الْمَدْخَلِيّ].

السَّادِسُ: التَّعْرِيفُ؛ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبٍ؛ كَالْأَعْمَشِ وَالْأَعْرَجِ، وَالْأَصَمِّ، وَالْأَعْمَى ، وَالْأَحْوَلِ، وَغَيْرِهِمْ؛ جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ، وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةِ التَّنْقِيصِ! وَلَوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ؛ كَانَ أَوْلَى، فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ، وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، وَدَلَائِلُهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ" اهـ.[٧٥]

وَبَعْدُ؛ هَذَا مَا تَيَسَّرَ لِي جَمْعُهُ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي – هَذَا – خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنِّي بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَكَتَبَ: أَحْمَدُ بْنُ طَلِيلٍ أَبُو الْفِيتَةَ – أَبُو حَمْزَةَ –
– عَفَا اللَّهُ عَنْهُ –

[٧٥] رِيَاضُ الصَّالِحِينَ؛ لِلنَّوَوِيِّ، مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ.